

الفلسفة بين تاريخها الكلياني وحاضرها الكوني

Philosophy between its total history and its cosmic present

*خن جمال

(معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة غليزان، الجزائر).

تاريخ النشر: 2020/12/30

تاريخ القبول: 2020/09/14

تاريخ الاستلام: 2020/08/14

الملخص:

إن التفكير الفلسفي ظل عهدا طويلة يبحث عن الوحدة وعن الحق الأعلى و عن الحقيقة الكامنة في الأشياء ، كما ظل دائما يرد الكثرة إلى الوحدة كما ظلت الفلسفة تتركب الأفكار و تعيد تركيبها ومنه يعتقد صانعي هذا النمط من التفكير بأن طبيعة الفلسفة لابد أن تكون على هذا الشكل و على هذه الصورة وبالتالي جاءت الأفكار والمواقف تعبر عن كليانية قاتلة قائمة على الغطرسة و إختصار الآخر ، إن وضع الفلسفة اليوم يقبل كل القوالب الجاهزة كالمثالية و المادية و الروحانية و يؤمن بأن كل تاريخ فلسفي يبدأ من اليونان و ينتهي في العواصم الغربية مع إستبعاد كل الفلسفات الأخرى بما فيها الفلسفة العربية ، و هذا الوضع الذي أصبحت تعيشه الفلسفة له أسبابه و عوامله فكان من بين الأسباب المهمة والمباشرة التي أدت إلى خلق هذا الوضع التعسفي المنغلق ما يسعى بالكليانية . فما الكليانية و كيف ساهمت في تأزم التفكير الفلسفي و إختصاره في شكل واحد كلي و مطلق ؟ وما السبيل الى تحقيق حاضر كوني أكثر راهنية وانفتاح ؟

الكلمات المفتاحية : الكوني، الراهن، الكليانية، الانفتاح، الأزمة، الخطاب.

* - خن جمال (أستاذ محاضر "أ" جامعة أحمد زبانة غليزان - الجزائر khenjamel3@gmail.com، محبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر بجامعة وهران 2

Abstract

the philosophical thought remained for along era searching for the unity and the supra justice and the truth that is hidden in the things.

It remained also appealing for the unity and the philosophy makes the thoughts and resets their compositions. Thus the adepts of this theory believe that the philosophy must be set on this form and this image. As a result ,the thoughts and the positions express the totalitarianism set on the reduction of the other. The situation of philosophy today accepts all ready-made molds such as idealism, materialism and spirituality and believes that every philosophical history begins in Greece and ends in Western capitals with the exclusion of all other philosophies, including Arab philosophy, and this situation in which philosophy has come to live has its reasons and factors. Among the important and direct causes that led to the creation of this arbitrary and closed situation is the so-called collyrianism. What is the totalitarianism and how it does contribute to the annoyance and exasperation of the philosophical thought and reduce it to a total and absolute form ? What is the way to realize the present of a current and open world ?

Keywords: Cosmic, current, totalitarianism, openness, crisis, discourse

مقدمة:

مع تصاعد موجة العلم بدأ يطفو على السطح مواقف تبشر بنهاية الفلسفة أو موتها أو إنقراضها ومن ثم عدم جدوى موضوعاتها، ودورها الثانوي الذي لم تعد الحاجة ماسة إليه كما كان في السابق. هذا الاعتقاد جعل العديد من الفلاسفة يتحركون في مختلف الإتجاهات بحثا عن دور و وظيفة جديدة للفلسفة بغية إنقاذها من النظرة السابقة ، و هي نظرة منغلقة قاتلة لحركة التفكير الفلسفي ، هذه الوظيفة الجديدة لن تتحقق في نظرنا إلا عن طريق إنفتاح الفلسفة، وذلك من خلال قراءة جديدة لتاريخ الفلسفة، فما هو إذن الوضع الراهن للفلسفة و ماهي القراءة الجديدة التي ينبغي أن نقرأ بها الفلسفة وتاريخها ؟

راهن الفلسفة وتاريخها:

1- راهن الفلسفة :

إن الفلسفة اليوم تعيش أزمة عنيفة، إنها غارقة في التناقضات والتعدد و التطاحن ، مما يجعلنا التساؤل عن غاية العمل الفلسفي و أهدافه ضرورة ملحة، و هذا التساؤل يشكل مكنن الخطر الذي أصبحت تعيشه الفلسفة ، كما أنه يرمز إلى الدور الثانوي الذي صارت تلعبه مقارنة بالتفكير العلمي و التقني . ولكن هذه الوضعية في نظرنا هي أزمة و ليست عقم ، حيث طبيعة الفلسفة تقتضي ذلك، و بالتالي لا يمكن و صف هذه الوضعية بالإنغلاق لأن الإنغلاق الحقيقي هو نتيجة ذلك التقسيم الذي تعودنا عليه ، فنحن غالبا ما نقسم الفلسفة إلى مواقف و تيارات و مذاهب فتقول مثلا : (الماركسية ، المثالية ، الوجودية الخ)، ولا شك أن هذا التصنيف و التقسيم هو وليد معطيات الفكر الغربي في القرن التاسع عشر من خلال ما يعرف بالجدال الهيجلي الماركسي عندما تمت مواجهة إستقلالية الفكرة و ربطها بالواقع الذي نشأت فيه ، و في هذا الوقت بدأت البشرية تعرف سلسلة من الثورات في مختلف المجالات ، خاصة المجال الفكري ، فبدأت تظهر محاولات لتحرير تاريخ الفكر من تلك النظرة الخطية المسترسلة . و يعتقد الأستاذ فتحي التريكي هنا أن الفلسفة المادية هي التي طورت الفكرة العلمية و ربطت التفكير بالواقع المعاش من خلال تأسيس فكر فلسفي أكثر و اقعية يعود بالفائدة على العلوم و الحياة بصفة عامة . حيث نجده يقول في هذا الصدد: " ان الفلسفة كنسق تغيري داخل مجتمع ما ، ينم عما وصلت إليه الطبقة المثقفة من نضج فكري أولا ، و في نفس الوقت ما يخالف هذا المجتمع من تطاحن و تحولات سواء كان ذلك على الصعيد المجتمعي أو على الصعيد السياسي و الإقتصادي"¹ ، و يحدد ميشال فوكو العديد من الفلسفات القديمة و الحالية التي تتميز بهذ الوضع منها فترة سارتر و ميرلوبونتي حيث " كان على نص فلسفي أن يعطيك في النهاية معنى الحياة و الموت ومعنى الحياة الجنسية . و يقول لك هل الله موجود أم

¹ التريكي فتحي ، الفلسفة الشريدة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1988 ، نخص ، ص 14 .

لا و ما تكونه الحرية و ما ينبغي عمله في الحياة السياسية و كيف تتصرف مع الآخرين² " كما أن الفلسفة من هيجل إلى سارتر كانت تبحث في تجميع إن لم يكن للعالم . فللمعرفة . فللتجربة الإنسانية على الأقل .

إن وضع الفلسفة اليوم يقبل كل القوالب الجاهزة كالمثالية و المادية و الروحانية و يؤمن بأن كل تاريخ فلسفي يبدأ من اليونان و ينتهي في العواصم الغربية مع إستبعاد كل الفلسفات الأخرى بما فيها الفلسفة العربية ، و هذا الوضع الذي أصبحت تعيشه الفلسفة له أسبابه و عوامله فكان من بين الأسباب المهمة و المباشرة التي أدت إلى خلق هذا الوضع التعسفي المنغلق ما يسمى بالكليانية .

2- الكليانية وأزمة الخطاب الفلسفي :

إن التفكير الفلسفي ظل عهداً طويلاً يبحث عن الوحدة و عن الحق الأعلى و عن الحقيقة الكامنة في الأشياء ، كما ظل دائماً يرد الكثرة إلى الوحدة كما ظلت الفلسفة تتركب الأفكار و تعيد تركيبها ومنه يعتقد صانعي هذا النمط من التفكير بأن طبيعة الفلسفة لا بد أن تكون على هذا الشكل و على هذه الصورة وبالتالي جاءت الأفكار و المواقف تعبر عن كليانية قاتلة قائمة على الغطرسة و إختصار الآخر ، فما الكليانية و كيف ساهمت في تأزم التفكير الفلسفي و إختصاره في شكل واحد كلي و مطلق ؟ وما السبيل إلى تحقيق حاضر كوني أكثر راهنية و انفتاح ؟

إذا كانت الكليانية هي إنتصار اللاعقل على العقل ، فإن العقل أصبح في صورته الكليانية عندما إحتوته الدولة فأصبحت الكليانية هي إستحواذ الدولة على العقل و من ثم تحوله إلى أداة هيمنة و إستغلال، و قد حدد ريمون آرون خصائص للكليانية في الحكم " السلطة بيد حزب واحد . هذا الحزب يفرض إيديولوجية معينة كحقيقة مطلقة - تحتكر الدولة طرق القوة و الإقناع - كل الأعمال الإقتصادية تحت رقابة الدولة و هيمنتها "³ و من ثم يصبح الفكر الكلي هو فكر طوباوي و خطير في المجالات العلمية و الفلسفية فيجرها إلى الإستبداد و الدكتاتورية على مختلف الأصعدة و في هذا الحال لا يمكن إلا أن نبشر بالمجتمع الكلياني المنغلق ، فالكليانية هي إرتكاس و تراجع و قضاء على إنسانية الإنسان، و تشكل الهوية أحد أشكال الكليانية وهي التي يحددها التريكي على " أنها ميول التقنيات

²مجلة بيت الحكمة ، ملف حول ميشال فوكو ، مجلة مغربية للترجمة في العلوم الانسانية / العدد الاول / السنة الاولى أبريل 1986 ، ص 18 .

³التريكي فتحي ، المصدر السابق ، ص 50 .

المتطورة في المجال الإعلامي والسياسي والإقتصادي إلى التحكم في حريات الفرد تحكما تجعله رهين إرادتها وإرادة أصحاب القرار والتقنيات فهي إستبدادية تنتج عن إستحواذ السلطة المتمثلة في الدولة"⁴.
تظهر الكليانية بفضاعتها عندما ترتبط بالدولة فتتحول الدولة إلى قسمة بين القيادة والخضوع، فالدولة غالبا ما كانت عبارة عن جهاز قمع من خلال الأنظمة التعسفية والديكتاتورية التي تقتل الحريات وتعطي التوجهات كما أنها إنحرفت عن وظيفتها الأساسية التي وجدت من أجلها، فتحوّلت من منتج للعلاقات الإجتماعية إلى منتج لعلاقات الهيمنة. فالدولة بمفهومها المعاصر إدارية و تنظيمية وهي أمنية و ضمانية، كما أنها أصبحت " مهوية " بحسب تعبير الأستاذ التريكي. فهي لا تحدد هوية الفرد فقط بل تحدد هوية أشكال الظواهر الإجتماعية و ترفض الإختلافات و هي بالضبط ما يسميه هور كهايمر " بالدولة الكاملة " .

إذن فالدولة في هذه الحالة أي في شكلها الكلياني القائم على العنف و الغطرسة أدت إلى ظهور أنظمة دكتاتورية كالنازية و الفاشية و الستالينية و المادية ومنه إلى حرب عالمية مد مرة. و هذا الشكل من الدولة يقوم على النفي الشامل عن طريق ما يتوفر لها من وسائل السيطرة، و في هذا ما يحاول مطاع صفدي ابرازه في قوله " لقد قامت عصبية من نوع آخر تدعى عصبية الدولة لذاتها و لأصحابها اللذين يستولون عليها وذلك بين صيغ العصبيات الأخرى المستمرة في جسم المجتمع العربي، لكن بإعتبار أنه يتوفر للدولة من أدوات السيطرة والقوة ما لا يتوفر لغيرها من العصبيات. لذلك فإنها أخذت شكلها المميز وهو كونها العصبية الأقوى"⁵. وهذه العصبية الجديدة كانت لها تجليات و مستتبعات على المجتمعات يحددها المفكر العربي فادي إسماعيل كالتالي " لقد جعلت المجتمع الأهلي و لأول مرة في تاريخه عاجزا عن المقاومة ذلك تم إستبعاده و تهميش و عيه و تفكيك أوصاله و حركته عبر القمع المتواصل و الإستبداد الذي خرب الأشكال التنظيمية للمجتمع القاعدي و نزع قدرات الجماهير السياسية و خنق المبادرات الشعبية حتى أنه يمكن التخوف من أن المجتمع لم يعد قادرا على تنظيم جماعته " ⁶.
و لكن يبقى السؤال المطروح من هو المسؤول على الأقل من الناحية النظرية على ظهور هذه الأشكال التعسفية القائمة على القهر و الهيمنة و الغطرسة ؟

لقد ذهب غلو كسمان إلى التأكيد على أن أفلاطون هو المؤسس الأول للحكم العقلاني في الجمهورية ، وبذلك يكون المسؤول الأول قبل ماركس عن الكليانية و غرس فكرة النسق في أذهاننا و تفكيرنا وممارساتنا. فهو الذي قسّم و فصل بين عالمين عالم علوي سماوي و فيه يترعرع العلم ، و بين عالم أرضي

⁴ التريكي فتحي ، الفلسفة الشريفة ، المصدر نفسه ، ص 60 .

⁵ صفدي مطاع ، دولة السلطة دولة الجماعة ، الفكر العربي المعاصر ، العدد 24 ، 1983 ، ص 15 .

⁶ إسماعيل فادي ، الخطاب العربي المعاصر ، دار الوفاء ، ط2، 1993 ، ص142 .

في الحضيض حيث يتثبّت الجهل ، فالذين يعرفون متواجدين في عالم المثل و يحكمون أما للذين لا يعرفون فيعيشون داخل الكهف و يُحكمون كما إعتبر كارل بوبر في مؤلفه المجتمع المفتوح و أعداءه أن أفلاطون مسؤول عن خنق الحريات و التهجم عليها، و إتهمه بمغالطة الطبقة المثقفة في القديم و الحديث ، و جعلها تميل إلى النسق و إلى الكلية و الشمولية. فالأفلاطونية إلى جانب الماركسية حركتان رجعتان تعودان بنا إلى المجتمع القبلي الرّجعي حيث يعيش الإنسان تحت غطسة كليانية وسحرية السُّلطة و هكذا تصبح الفلسفة تعيش أزمة الكليانية. و الفكر الكلياني فكر مبسط للواقع الإجتماعي المعقد و هو يسعى لتأسيس قوانين تتحكم في المجتمعات كلها قديمها و حديثها نافيا كل تنوع و إختلاف و داحضا كل تأسيس لفكر فردي متحرّر . ولقد بين بوبر في مؤلفه السابق الذكر أن برنامج أفلاطون السياسي هو برنامج شمولي ، كما شن هجوماً آخر على فكرة أفلاطون الفلسفية القائلة ان الفلسفة يجب أن تسعى إلى ماهية الألفاظ الكلية مثل العدالة الديمقراطية الطغيان الخ .

ولقد أعلنت الفلسفة الهيجلية عن نفسها في مطلع القرن 19 بو صفها أكثر الفلسفات شمولا و سعة . حيث و وضعت هذه الفلسفة إبطارا دمج المفاهيم كلها في جدل صاعد ، و لم تمثل لوصف الواقع كما هو، ووصلت هذه الفلسفة إلى حدالإعلان عن إكمال نظامها ، الذي تجسّد في نهاية التاريخ ، هذه الفلسفة التي قال عنها روجيه غارودي " لقد كان ثمة تاريخ و لكن لن يكون تاريخ في المستقبل : فالعالم يتوقف و النظام القائم تقدسه الفكرة المطلقة"⁷ وقال حسن حنفي في وصفه لهذه الفلسفة " لقد قامت على أساس دمج الذاتي في الموضوعي و صولا إلى المطلق و صاغت لذلك شعورا خاصا ، هو الشعور الذي يرى في فلسفته قيما أفضل مما في غيره"⁸

إن الفلسفة التي و لدت في اليونان قد إكتملت في الغرب بحسب هيجل. أما الشعوب الأخرى الغير غربية فهي غيرمعنية بهذا الحدث و هذا التّاريخ ، فهي تعيش فيما واء التاريخ لذلك نجده يؤكدعلى هذه النظرة في مؤلفه ، محاضرات في فلسفة التاريخ بقوله " إن افريقيا ترقد فيما واءالتاريخ الواعي لذاته يلفها حجاب الليل الأسود"⁹ .

و في هذا المستوى من البحث لا يمكننا إلا أن نلاحظ أن فلسفة هيجل و أفكاره في الدولة هي أفكار شمولية و كليانية و مختزلة للفلسفة و الآخر، و هذا ما لايمكن تقبُّله لأن الفلسفة فكر واسع مما يعتقده هيجل ، فهو يرى إن الله يحكم العالم ، و مضمون فعل حكمه ، و تنفيذ خطته لا يتم إلا من خلال تاريخ كلي ، كما ينبغي على الفلسفة ان تدرك المضمون الجوهرى للفكرة الإلاهية. و من ثم يكون هيجل قد

⁷حنفي حسن ، في الفكر العربي المعاصر ، ص 145 .

⁸هيجل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، ت امام عبد الفتاح امام ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1986 ، ص 189 .

⁹ابراهيم عبد الله ، المركزية الغربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997 ، ص 113

حصر الفلسفة وجعل وظيفتها محددة و ذلك من خلال محاولاتها للكشف عن جملة التفاعلات المطروحة بين صور العقل الذاتية فالحقيقة الفلسفية تكمن في وحدة العقل ، كما تجاهلت فلسفته الفردية الإنسانية وإقصائها من دورها الأساسي في السياسية و في المجتمع ، كما أن فكرته عن الدولة فكرة شمولية و كليانية. و قد كتب ماركس عن فلسفة هيغل و نسقه المغلق ما يلي " إن النسق الهيجلي نسق مغلق و كامل بما أنه قد إستوعب العالم داخل المفهوم و الفكرة و كيفه ليتماشي و متطلبات الفكرة حيث أصبح الواقع عقلا و العقل و اقعا . وهنا تنتهي الفلسفة أي أن الفلسفة تصبح إعادة وتكرار للقول الهيجلي و تصبح عودة إلى بدايتها للوصول إلى نهايتها و قد أصبحت الفلسفة داخل حلقة النسق المغلق تعبر عن مراحلها و تاريخها و عن تصوراتها و مفاهيمها و لكنها عاجزة عن الخروج و فهم أرضية قولها و شروط إمكاناتها" ¹⁰ .

ولم تتعرض أفكار هيغل و فلسفته للنقد من طرف بوبر و حسب حيث لا حظ ديسنتي من جهة أخرى أن هيغل يعتبر آخر فيلسوف يدفن في المكان الذي ولد فيه حيث يقول " فكثيرا ما حاول هيغل بمعزل حفر الأرض التي كانت مسقط رأسه و التي لم يغادرها أبدا هذه الأرض أين تترابط أشكال العقل وتتلاحق و أين يتساوى المفكر الجامد في مكانه مع الحركية اللأمتناهية للكائن وللوجود " ¹¹ .

وإننا لنجد هذه النظرة عند العديد من الفلاسفة ، حتى عند أولئك اللذين يؤمنون بوجود فلسفات أخرى لعبت دورا هاما في ترقية الانسان و الحضارة و هذا Alexandre koyré يقول " إن الفلسفة ترتبط كلية بالفلسفة الإغريقية ، إنها في ايطار الخطوط التي تسمى الفلسفة الإغريقية . تحقق ما تتصوره هذه الأخيرة ، فمواضيعي تبقى دائما إشكاليات المعرفة و الوجود التي طرحها الإغريق ... فحسبما نعطي لهذه الاسئلة ، هذا أو ذاك الجواب حسبما نتخذ هذا أوذاك الموقف قد نكون أفلاطونين أو أرسطيين ، وحتى نكون رواقيين أو شكوكيين " ¹² ، أما ماركس فيكون قد أخذ نصيبه من النقد و التمحيص في فلسفة بوبر حيث خصص له جزء مهم من مؤلفه المجتمع المفتوح و أعداءه . حيث أعتبرت هذه الدراسة في نقد ماركس من بين أهم الدراسات التي حاولت أن تقف بشكل دقيق و مركز عند فلسفة ماركس في جانبها السلبي وهذا براتراند راسل يصفها بقوله " أما ماركس فقد تم تمحيصه بنفس الدرجة من الحذف . و تحمل قسطة المستحق من المسؤولية عما أصاب الإنسانية الحديثة من محن و كرب " ¹³ فبوبر يعتبر الماركسية

¹⁰ التريكي فتحي قراءات في فلسفة التنوع ، الدار العربية للكتاب ، 1988 ، ص 87 .

¹¹ JeanToussaint Dsanti la philosophie silençeuse, le seuil paris 1975 , p4.

¹² Alexandre koyré etudes d' histoire de la pensée scientifique, gallimard , paris p , 28.

¹³ د. مصطفى عادل ، كارل بوبر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 ، ص 135 .

عموما مثالا للعقل الموحد ، الذي تجسد في الأنظمة الشمولية المعروفة . وما يعيبه بوبر على فلسفة ماركس هو إنغلاقها و كلية قضاياها و كليانية ممارستها، فالماركسية دغمائية في جوهرها حيث كان ماركس يكتب كما لو كانت الماركسية صرحا من المعرفة العلمية، تحتوي على قوانين عامة تحكم تطور التاريخ كله. لقد ظن العديد من الماركسين أن الماركسية هي دين الخلاص الذي سيخلص البشرية من جميع المحن. و هكذا يتحمل ماركس قسط من المسؤولية في إنغلاق النسق وشموليته والنتائج المترتبة جراء تطبيقه. و كثيرا ما إرتبط مفهوم الإيدولوجيا بالماركسية لما تميزت به من أفكار كليانية و مطلقة لا تقود إلا لعقل موحد .

3- إنفجار النسق و إنفتاح الفلسفة :

يتبين لنا مما سبق أن هذه الفلسفات الثلاث إلى جانب فلسفات أخرى كانت مسؤولة عن إنغلاق النسق أي اعتبار أن الخطاب الفلسفي الغربي هو السيد و هو الضامن للكونية ، خطاب مركزي ، فكأن الفلسفة التي ولدت في اليونان أصبحت عالمية و كونية عندما التحقت بالغرب الذي أصبح يمتلك و يتحكم في العلم و التكنولوجيا ، و لقد أستخدمت الهيمنة بطرق ووسائل عديدة و في مجالات متنوعة كالسياسة و الإقتصاد و الحرب فتحوّلت بذلك أوروبا إلى مركز و باقي دول العالم إلى دول ثانوية خاضعة و تابعة ، وعند معاينة تطور الفكر و العقلانية عبر التاريخ نلاحظ كيف يتم تهميش الدور الحضاري العربي والإسلامي .

إن الإعتقاد بإكتمال الخطاب الفلسفي الغربي و مركزيته جعل هذا الخطاب ذاته يفقد الشفافية و يفقد الدور الأهم الذي يلعبه النسق في المعرفة مما أدى إلى الإعتقاد بإمكانية إنفجار النسق فظهرت فلسفات عديدة تدعو إلى نهاية الخطاب الميتافيزيقي والخطاب النسقي، منها فلسفة نيتشه من خلال دعوته الى نهاية الفلسفة النسقية ، و ميشال فوكو من خلال نقده للعقلانية الكلاسيكية ، و دريدا من خلال نقده اللغوي ، و هابرماس من خلال نقده لبؤر التمركز في العقلانية التقنية ، و كارل بوبر من خلال نظريته التي تدعو إلى إنفتاح العلم و المجتمع. و هذه الأطروحات وإن اختلفت في طرقها ووسائلها فإنها تتفق في غايتها التي تكمن في تفجير النسق و التحرر من هيمنته . أما في عالمنا العربي وبالخصوص الراهن منه فيبدو أنالأستاذ فتحي التريكي على إطلاع واسع و فهم دقيق لهذه الفلسفات التي ترفض القوالب الجاهزة و المعارف الغير مؤسسة تأسيسا علميا ، حيث كانت مشاركته فعالة في تفجير النسق و إخراج الخطاب الفلسفي من إنغلاقه و ذلك من خلال مشروعه الداعي إلى فلسفة مفتوحة لا تعترف بالحدود الجغرافية و لا بالأجناس البشرية ، فالكل سيد و الكل يساهم و يشارك .

ولكن ماذا عن الفلسفة الراهنة ؟ و في أي دور تتجلى أهميتها ؟ و كيف يمكنها أن تسترجع مكانتها وظيفتها في ظل هذه الأزمة العنيفة ؟

يرى فريدينار غونزات أن الفلسفة تضع مبدأ " أن الكل بإمكانه و الكل من الواجب أن يعاد النظر فيه باستمرار ، فتصبح هذه الفلسفة بطبيعة الحال لا تقبل إعتبار الوجود بالنسبة للإنسان على أنه يقين مطلق ، فهي إذن فلسفة الشك"¹⁴ ذلك إن الفلسفة المنفتحة والتي تؤمن بالتنوع والاختلاف تتبنى عملية التوضيح و إعادة المراجعة ، و بهذا الشكل و النمط لا يمكن أن تكون الفلسفة تلك اللعبة الفكرية البالية ، بل تكون الفلسفة في وظيفتها القوية غير قابلة للتصرف و المتمثلة في ترقية القيم التي يستند إليها المجتمع و التي يمكن أن تجسدها الحضارة ، و في هذا الصدد يؤكد فريدينار غونزات على أن " في عملية الترقية هذه يمكن أن نجد عمليات الإستخراج التعبير ، التأسيس ، إضفاء القيمة ، التطوير والدفاع ، إستنادا إلى هذه الوظيفة فلا يمكن إعتبار أن ميلاد أي فلسفة قد حصل إلا إذا و جدت هذه الفلسفة صدى لها و تموت بإنهاء هذا الصدى ، فلا تكون هذه الفلسفة حية إلا إذا كان يحمل لواءها رجال أحياء "¹⁵ .

خاتمة:

إن الدعوة الى الفلسفة اللانسقية هي دعوة إلى نهاية الفلسفة الرسمية و الأكاديمية تلك الفلسفة التي يُنظر إليها بنظرة خطية مسترسلة تبدأ باليونان و تنتهي عند الغرب و ماعدا هذا فهو نقل و تقليد و ترجمة ، وهذه النظرة نتجت عن توحيد الموضوع و المنهج و الأهداف و من ثم كان ضرورة القيام بعملية تفكيك لهذه النظرة الكونية المنغلقة على طريقة جاك دريدا حيث تبين أن فكرة التنوع هي الوحيدة التي يمكنها أن تقضي على هذا الإعتقاد الذي يصب في الكليانية و الوحدوية الضيقة و في الدكتاتورية السياسية . إذن فلسفة التنوع والاختلاف القائمة على مفاهيم الحوار والتواصل والاعتراف بالآخر هي الوحيدة التي بإمكانها مواجهة الفكر المنغلق و الكونية الغربية.

¹⁴F. Gonsete .la metaphisque, et l'ouverture à l'experience, Germain. paris.1960 .p 284.

¹⁵ Ibid. p274.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) التريكي فتحي ، الفلسفة الشريفة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1988 .
- (2) التريكي فتحي قراءات في فلسفة التنوع ، الدار العربية للكتاب ، 1988 .
- (3) ابراهيم عبد الله ، المركزية الغربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997 .
- (4) اسماعيل فادي ، الخطاب العربي المعاصر ، دار الوفاء ، ط2، 1993 .
- (5) هيجل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، ت امام عبد الفتاح امام ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1986، .
- (6) مجلة بيت الحكمة ، ملف حول ميشال فوكو ، مجلة مغربية للترجمة في العلوم الانسانية / العدد الاول / السنة الاولى أبريل 1986.
- (7) د. مصطفى عادل ، كارل بوبر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 .
- (8) صفدي مطاع، دولة السلطة دولة الجماعة، الفكر العربي المعاصر، العدد 24 1983
- (9) JeanToussaint Dsanti la philosophie silençeuse , le seuil paris 1975 .
- (10) Alexandre koyré etudes d' histoire de la pensée scientifique gallimard, paris .
- (11) F. Gonsete .la metaphisque, et l'ouverture àl'experience, Germain. paris.1960 .